مجلة الباحث – المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

العوامل والروابط الحجاجية ومبدأ الإفادة في التواصل

persuasive factors and the principle of benefit in communication

تجاني حبشي

جامعة زيان عاشور – الجلفة (الجزائر)

habchi jani@gmail.com

تاريخ الإرسال: 07 / 05 / 2022 تاريخ القبول: 14 / 11 / 2022 تاريخ النشر: 31 / 12 / 2022

الملخص:

تعدّ العوامل الحجاجية إحدى المورفيمات والمكونات اللغوية التي تحقق الوظيفة الحجاجية للغة، إذ أنها تساعد في تشكيل البنية العامّة للخطاب، وتنشد التماسك والانسجام داخله، وتوجه الملفوظ نحو نتيجة واحدة، وتحقق غاية المتكلم وهدفه في إقناع المتلقي، وتسليمه بأطروحته. ونظرا لأهميتها في تجليات الخطاب، ووضوح مقاصده، تأتي هذه الورقة البحثية وعلى امتدادها لتعالج جملة من الفرضيات لعل أهمها: تحديد ماهية العوامل الحجاجية. وتبيين دورها في تشكيل بنية الخطاب. وكيفية مساهمتها في عملية التواصل، وتحقيق مبدأ الإفادة، وبلوغ الغاية التأثيرية. وكل ذلك بأسلوب مناسب يجمع مختلف الإشارات، بتوثيقها وتحليلها بما تيسر ذكره ، ووفق دراسة تحليلية نسأل الله تعالى فيها التوفيق والسداد .

الكلمات المفتاحية:

خطاب حجاجي، عوامل حجاجية، بنية الخطاب، تواصل، مبدأ الإفادة.

Abstract:

Persuasive factors are one of the morphemes and linguistic components that achieve the persuasive function of language, and they help in forming the general structure of the speech seek cohesion and harmony within it, direct the uttered to wards a single result, and achieve the speaker's goal of convincing the recipient and submitting his thesis. In view of the importance of factors in the manifestations of the discourse and the clarity of its purposes, this research paper comes to address a set of hypotheses, perhaps the most important of which are: Determining what factors are and explaining their role in shaping the structure of the discourse and how they contribute to the communication process, achieving the principle of benefit and reaching the influential goal.And all of this in an appropriate manner that collects the various signs by documenting and analyzing them in a manner that can be mentioned, and according to a and analytical study, we ask God Almighty to grant success and guidance.

Keywords:

Persuasive speech ,The Persuasive factors ,The structure of the speech The Communicate The principle of bene .

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

مقدمة:

إن للغة قيمة جوهـــــرية كبرى في حياة كل أمة، فهي الأداة التي تحمل الأفكار والتصورات فتــقــيم بذلك روابط الاتصال بين أفــراد الأمة، وهي الترسانة الثــقافية التي تبني الأمة، وتحمي كيانها، ولم تكن اللغة أي لغة في يوم من الأيام مجرد أداة للتواصل بين أبنائها، أو بينهم وبين الآخر ولم تكن مجرد وعــاء فكــري، ثقافي، سياسي، اجتماعي، أدبي محايد...، وإنما هي كل ذلك في صميم استمــرار حيــاة الأمة، وتجسيد روحها المميزة لها، فاللغة خطاب متعدد الوظائف والأهــــداف. واللغة من هذا المنطلق؛ هي البؤرة التي يتمركز عليها نسيج أية أمة وينبني عليها وأن تكوين الإنسان لا يحصل في استقلال عن اكتمال اللغة نسقيا، وهذا يدل على أن ثمة تفاعلا بين نظاميْن؛ أحدهما ثقافي اجتماعي والآخر رمزي لغوي، يرتبطان وفق علاقة طردية، إذ أن قوة اللغة من قوة الهوية، وضعفها من ضعفها، وعلى هذا الأساس فإن ما يطرأ على اللغة من تغيرات وتحولات سلبا أو إيجابا ينعكس بشكل مباشر على هوية الناطقين بتلك اللغة، مثلما أن ما يعتري هوية جماعة ما من تشوه واختلال يظهر على مرآة هذه الجماعة، لذا فإن أي نزوع لحفظ الهوية وصيانتها دون أساس لغوي لن يتحقق مطلقا، وعليه فإن من أهم الأمور التي تتوجب على المثقف الجزائري اليوم تعزيز حضوره الفعال، وتثبيت هويته الخاصة به في ساحة المعترك الفكري الحقيقي الذي يعيشه العالم.

وقد حظيت اللغة بالاهتمام، وظهرت مدارس لغوية عديدة عبر فترات زمانية مختلفة تسعى جميعها لفهم نظامها، ومعرفة خصائصها، وميزاتها، غير أن الثورة اللسانية الحقيقية التي شهدها التفكير اللغوي المعاصر كانت على يد اللساني فردناند دي سوسير الذي أرسى قواعد اللسانيات وتضمن موضوعها دراسة اللسان.غير أنه بدأ يظهر قصور النظريات اللغوية في كونها ركزت على دراسة نظام اللغة وفقط. وتجاوزت بذلك الكلام، والسياق، والمخاطب والمتلقي، ولم تراع الظروف النفسية والاجتماعية لهما، والمعنى. هذا الأخير الذي قامت عليه فيما بعد نظرية الاتصال عند غرايس، وبدأت تبرز اتجاهات لسانية مختلفة اهتمت بالجانب التبليغي في اللغــة والبحث في حقيــقته، ومنها ما قدمته اللسانيات الوظيفية بدءا بما

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

قـــدمه الشكلانيون الروس بأبحاثهم في الإنشائية، وأعلام مدرسة براغ، والمدرسة النسقية. وقد اهتموا جميعا بالوظيفية انطلاقا من مفهوم التواصل، وبعض علماء الاجتماع والنفس وعلماء البلاغة وعلماء تحليل الخطاب الأمـــر الذي أضفى على اللغة حركية وديناميةمتميزة، بعيدا عن التحليل الفيـــلولوجي أو البنوي، وقد نـــتج عن هذا التحول بروز منهج لساني جديد هو التداولية. ويعود الفضل في استحداث مصطلح التداولية في الثقافة الغربية إلى الفيلسوف تشارلز ساندرس بيرس، وساندە كل من الفيلسوف الأمريكي وليم جيمس وجون ديـــوي. بيـــنما يرجع أول استعمـــال لهـــذا المصطلح إلى الفيلسوف وليام تشارلز موريس سنة 1938م، كما يعد أول من أعطى تعريفا للتداولية في سياق تحديده لأبعاد السيميائية.وهي تهتـــم بدراسة الأفعال الكلامية، والكشف عن أهميتـــها في عملية التواصل، وذلك انطلاقا من اعتبار الخطاب إنتاج لغوي منظور إليه في علاقته بظروفه المقامية، وبالوظيفة التواصلية التي يؤديها في هذه الظروف. وهي بذلك تـــميـــز أساليب الخطاب، وتوسع أكثر عملية التواصل،على نحو يعارض طرائق البنوية التي انغمست في النص، وأبعـــدت الكلام، وهو مظهر أداء اللغة. وقد أصبح موضوعها مألوفا في اللسانيات بعد ما كان يذكر من قبل نادرا عند اللغويين، وفق رؤية جنحت التداولية فيها إلى أن تعالج بوصفها سلة مهملات يودع فيها ركام البيانات المستعصية.وهكذا أصبحت تعنى بتحليل العلاقة بين النص ومستعملي اللغة فهي تدرس الجانب الحي للغة، أي الجانب التواصلي. فاللغة لا يمكن أن تنعزل عن استخدامها وتنحصر في علمي النحو والمعاني. بل إن الاتصال يلعب دورا فاعلا إذا أردنا أن نفهم حقيقة اللغة.

وتقوم اللسانيات التداولية على جملة من المفاهيم المهمة منها:نظرية التواصل،الأفعال الكلامية، نظرية التلفظ، الإشاريات، القصدية، الاستلزام الحواري، متضمنات القول، السياق قوانين الخطاب، الحجاج. ويعدّ هذا الأخير من أهم مباحث التداولية المدمجة، وقد أخذ مفهوما واسعا مع تطور الدراسات الحديثة، وأصبح سمة تتسم بها الخطابات اللسانية وغير اللسانية على حد سواء، وموضوعه هو عرض الحجـــج، واستهداف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب فعالا، وهذا معيار أول لتحقق السمة الحجاجية،غير أنه لا

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

يكفي إذ يجب ألا تهمل طبيعة السامع المستهدف، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقنـــاعه، فضلا على استثمار الناحيـــة النفسية في المتـــقبل من أجل تحقيق التأثيـــر المطلوب فيه.

وتعدّ العوامل والروابط الحجاجية من أهم التقنيات الحجاجية، التي تحقق الوظيفة الحجاجية للغة، إذ أنها تساهم في تشكيل البنية الحجاجية اللغوية للخطاب، وتنشد التماسك والانسجام داخله، وتوجه الملفوظ نحو نتيجة واحدة، مما يسهل فهم الخطاب واستيعابه، ويتحقق بذلك التأثير.وانطلاقا مما ذكر؛ ارتأيت أن يكون موضوع البحث هو:العوامل والروابط الحجاجية ومبدأ الإفادة في التواصل.

وقد تمحورت إشكاليته فيما يلي:تشتمل اللغـــات الطبيعية على مؤشرات لغوية خـــاصة بالحجاج وتعتـــبر الروابط مفاهيم أساسية في الحجاجيات اللسانية، وهي تدخل في إطار كيفية تجاوز مضمون الخطاب الثابت، حيث لا تكتفي بنظام اللغة في الخطاب والتواصل فقط وإنـــما تـــفرض قـــيودا دلالية على التأويل .

وقد انبثقت عنها جملة من الفرضيات حصرتها فيما يلي :

–كلما كان الخطاب فعالا كلما كان الحجاج أكثر تأثيرا و إقناعا .

-تساهم الروابط الحجاجية في تشكيل البنية الحجاجية اللغوية للخطاب، وتنشد التماسك والانسجام داخله مما يسهل على المخاطَب فهم الخطاب والإقتناع بمضمونه .

–تعد حروف العطف من أهم الروابط الحجاجية، إذ تلعب دورا هاما في اتساق النص، وتساهم في بناء الأقوال غير المصرح بها بفضل مختلف الاستنتاجات التي يقوم بها المتخاطبون أثناء الخطاب.

–للعوامل والروابط الحجاجية أهمية بالغة في عملية التواصل، وتسهم في تحقيق الغاية التأثيرية.

أما عن هدف الدراسة وأهميتها؛ فتتبع من كونها تتناول جزئية من جزئيات الحجاج اللساني ألا وهي العوامل والروابط الحجاجية، التي تعد إحدى المكونات اللغوية التي تحقق الوظيفة الحجاجية للغة، إذ أنها تساعد في تشكيل البنية العامّة للخطاب،وتنشد التماسك والانسجام

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

داخله وتوجه الملفوظ نحو نتيجة واحدة، وتحقق غاية المتكلم وهدفه في إقناع المتلقي وتسليمه بأطروحته.وتسعى إلى معرفة دورها في تحقيق الإفادة في عملية التواصل.

وقد سارت الدراسة في عمومها على ضوء المنهج التداولي، لكونه هو الأنسب لاستظهار ماهية وأهمية الروابط الحجاجية داخل الخطاب. كما أستعين بالمنهج التحليلي أثناء عرض آراء اللسانيين ومناقشتها.وهذا التنوع جاء رغبة في استجلاء الصورة والإحاطة بأطراف الموضوع.

وانطلاقا مما أومأنا إليه ارتأيت تناول العناصر الآتية:

1-منطلقات الحجاج

يكتسي الخطاب أهمية كبيرة قديما وحديثا، وقد تعددت أوجهه بين الشفوي والمكتوب، ويعد والخطاب الحجاجي بوجه خاص الركيزة الأساسية في إيصال الأفكار، وتحقيق المقاصد بين المتكلم والمتلقي، وذلك لما يتضمنه من وسائل الإثارة والإقناع. ولمصطلح الحجاج جذور عريقة في التاريخ، إذ أن أول ظهور له كان في البلاغة اليونانية عند سقراط وأفلاطون وأرسطو، وكان يوظف البرهان والحوار بغرض التأثير في المتلقي. ويعد كتاب الخطابة" لأرسطو" من أقدم الكتب التي اهتمت بالإقناع وأدواته، وقد جعله أرسطو بؤرة الخطابة والإقناع، وقد تناوله من زاويتين هما: الزاوية البلاغية، وذلك بربطه بالجوانب المتعلقة بالإقناع، ومن زاوية جدلية باعتباره عملية تفكير تتم في بنية حوارية، تنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج تحديد قيمة هذه الأقوال الحجاجية.

ويعد الحجاج من أهم المواضيع التي أنتجتها الدراسات اللغوية الحديثة في الحقل اللساني التداولي، باعتباره جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفية، هي حمل المتلقي على الإقناع بما نعرضه عليه، أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع. وقد تطور مفهومه تطورا واضحا وأصبح سمة تتسم بها الخطابات اللسانية وغير اللسانية على حد سواء، وقد اعتبره ميشال ماير بأنه دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيه»[1](صولة،2001،ص37)،وربط نظرية الحجاج بنظرية المساءلة، فالحجة عنـــده هي عبارة عن جواب، أو وجهة نظـــر يجاب بها عن ســـؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا من ذلك الجواب، أو يمـــكن أن نقول أن

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

الحجة هي عبارة عن جواب لسؤال ضمني يستخرج من الجواب نفسه[2] (صولة، 2001، ص38). في حين ذهب أغـــز إلى أن النظرية الحجاجية تقوم على حسن توظيف الأساليب المتعلقة بأهداف المتكلم وبما يراه مناسبا للمقام من تخيـــر الحجج الفعالة والملائمة والتي تضمن تأثيره في الجمهور المســـتهدف وليست تلك الحجج من قبيل البرهنة المنطقية بل هي تقوم على أدلة ظنـــيـــة، وترتكز بالأساس على ما يستسيغه الحس المشترك ولها أهداف واقعية؛ فالمعيار المعتمد في انتقاء هذه الحجة أو تلك إنما هو مدى إمكانية إحداثها التأثير المنشود في الجمهور المستهدف[3](حباشة 2008،ص29).

1-1- نظرية الحجاج عند شيم بيرلْمان وتيتيكا

يرى بيرلمان بداية أن الحجاج عند القدماء حجاجان: أولهما موجه إلى سامع خاص بهدف إسكات صوت الهوى، وتسهيل الاعتبارات الموضوعية للمشاكل قيد النقاش، وثانيهما يقصد به إلى إشارة مشاعر الجمهور وأحاسيسه، بهدف حمله على المراد به، ودفعه إلى الانخراط الكافي فيما يريده من الخطيب. فالمراد من الحجاج هاهنا هو إيصال الهدف إلى المخاطب بهدف إقناعه في قديم النقاش. وهذا ما دفعا بهما إلى القيام بعملية استقراء للوصول إلى أهمّ خصائص الحجاج الذي كان سائدا قبلهما، فوجدا أنه عند بعض الفلاسفة حجاجان، الحجاج الأول قوامه العقل، وهو حجاج فيلسوف يتوجّه به إلى جمهور ضيّق، يرمي من ورائه إلى إسكات صوت الهوى فيه، وإلى جعل العقل قوام الاستدلال، فهو حجاج لا شخصي ولا زمني، والحجاج الثاني يقصد دغدغة العواطف، وإثارة الأهواء، استنفارا لإرادة جمهور السّامعين، ودفعها إلى العمل المرجو إنجازه، مهما تكن الطّرق الموصلة للإقناع بذلك العمل غير معقولة وغير منطقية. ولعل هذا ما دفع ببيرلمان في مؤلفاته النظرية الحجاجية، وبالتـــحديد في مؤلفه المشترك مع وتيـــتيكا (مصنف في الحجـــاج)، و(الخطابـــة الجديدة) إلى إخراج الحجاج من سيطرة الخطابة والجدل الذي ظل مرادفا لفترات طويلة للمنطق وربطاه بالحوار والحرية والعقل.

وكان من أهم أهدافهما دراسة وسائل التأثير في المخاطبين بمختلف مستوياتهم، وبعيدا عن المغالطات والتحريض، أي التأثير العلمي القائم على أسس عقلية، وهذا ما جعل بعض النقاد

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

مثل كريستيان بلانتين يعتبر بيرلمان المؤسس الحقيقي للحجاج الخطابي، لذلك فالحجاج عندهما معقولية وحرية، وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة، ومن أجل حصول التسليم برأي آخر بعيدا عن الاعتباطية واللامعقول، اللذين يطبعان الخطابة عادة وبعيدا عن الإلزام والاضطرار اللذين يطبعان الجدل. ومعنى ذلك؛ أن الحجاج عكس العنف بكل مظاهره[4](صولة،ص298)، وقد استندا في تعريفهما للحجاج إلى صناعة الجدل من ناحية وصناعة الخطابة من ناحية أخرى بكيفية تجعل الحجاج شيئا ثالثا لنقل عنه خطابة جديـــــدة[5] (صولة،2001،ص28)، فموضوعه عندهـــما هو:«درس تقنيـــات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهـــان إلى التسليم بما يعرض عليـــها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم»[6](صولة،2001 ص27).

أما غايـــة الحجاج في نظرهما فهي أن«يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء، وأن تزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وفـــق في جعل حدة الإذعان تقـــوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب»[7](صولة،2001 ص28).-إنجازه أو الإمساك عنه-، أو هو ما و فق على الأقل في جعل السامعين مهمين لذلك العمل في اللحظة المناسبة. وهذا يثبت إن نجاعة الحجاج لم تعد مرتبطة فقط بتحقيق الإقناع، الذي كان يمثل هدف الشخص المحاجج وغايته، بل أصبحت مرتبطة كذلك بتحقيق الإذعان، الذي لا يتحقق إلا بواسطة الاقتناع. هذا إضافة إلى أنهما أعاد الاعتبار لمجال الحجاج، وتبرئته من جهة من تهمة المناورة والمغالطة والتلاعب بعواطف الجمهور، وتخليصه من جهة ثانية من صرامة الاستدلال الذي يجعل المخاطب به في وضع ضرورة وخضوع واستلاب، فالحجاج عند بيرلمان يسعى إلى إحداث اتفاق بين الأطراف المتحاورة في جو من الحرية والمعقولية، أي أن التسليم برأي الآخر يكون بعيدا عن الاعتباطية واللامعقول اللذين يطبعان الجدل، ومعنى هذا أن الحجاج بوصفه حوار ينبذ العنف، أضحى له مكان خاص إلى جانب البرهنة والإقناع، ومن ثم أصبحت له خصائص تميزه عنهما.ويقـــسمان الحجاج بحسب نوع الجمهور إلى قسمين هما الحجاج الاقناعي؛ وهو يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص، ويعتمد على الخيال والعاطفة. والحجاج الاقـــتـــناعي؛ وهو يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل، فهو

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

عام يعتمد بالأساس على العقل[8](صولة،ص301).وهذا النوع يعتــبرانه أساس الحجاج وهــدفه، لأنه يعتمد على الحرية والعقــل.

ونلتمس في طرح برلمان تلك البينية التي قد تلبي غاية تتبع مسالك الأبعاد الحجاجية من خلال تضمين الخطاب بجملة من القرائن اللغوية التي تقيد التشكلات الدلالية وتقلص من فجوة الاستغراقات التأويلية، بمراعاة مكنة المتلقي في احتواء تلك المؤديات المعنوية، التي لا تخرج عن مفرزات مخياله الجمعي وعن مدركه العرفي، وذلك انطلاقا من معطى أن "الجمهور السامع لا يحيد عن الإذعان للقيم والمثل المحسوسة والملموسة، وكذا الأفعال التي ينتجها المقام أو السياق العرفي، حيث يؤسس هذا القبول الضمني لأنساق حجاجية قوية مبدئيا.

1-2- نظرية الحجاج عند ميشيل مايير

يعتبر مايير أحد المنظرين البارزين للبلاغة المعاصرة، الذي أحدثت دراسته الأخيرة طفرة نوعية في تحليل الخطاب في مجال التواصل والإقناع، انطلاقا من وجهة نظر فلسفية تعتمد البعد الافتراضي، وتستند إلى الاختلافات الإشكالية في التأويل والفهم. وقد استفاد مايير من مختلف العلوم المعاصرة للتواصل، والنظريات المعرفية، والهرمونيتكا والظّاهراتيّة في قراءة البلاغة الكلاسيكيّة والجديدة معا،فتمكّن من إبراز المكونات الجديدة للخطاب الحجاجي البلاغي من خلال تصوّر جديد منفتح على العلوم الإنسانيّة والفلسفيّة بالخصوص .

وتعدّ نظرية المساءلة إحدى النظريات المعاصرة التّي قامت بمعالجة الخطاب بصفة عامة والخطاب الذي يتم داخل عمليات التخاطب خاصة، سواء كان تواصلا عاديا، أم حجاجا يهدف إلى الإقناع. وقد سعى هذا المفكر إلى إقامة نظرية بلاغية أساسها فكرة التساؤل والمساءلة. وإلى توضيح معالم الميتافيزيقا من خلال تأكيده على أزمة الفكر الغربي المعاصر وفلسفته.[9] (نقلا عن محمد سالم،2008،ص193).وتمكن بذلك من خلال نظرية المسألة بوضع قواعد نظرية ذات بعد فلسفي، تكمل مجهودات باحثين آخرين لأبعاد اللغة ووظائف الكلام، وهي جهود تنظيرية في مجال البلاغة، تبقى متينة الاتصال بنظرية المعنى المرتبطة بالسؤال أشد الارتباط وبالسؤال المنفتح على الأجوبة المتعددة التي تتضافر المقاصد

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

التداولية(ظروف إنجاز الخطاب) والتأويليّة(علاقة السّؤال بالجواب)، والبلاغية الحجاجية أساسا في تحقيقه، وهذا يبين أن المجال المفضل للحجاج هو البلاغة. فأهم ما رصده في العملية الحجاجية إذن هو ربط نظرية الحجاج بنظرية المساءلة، فالحجة عنده هي عبارة عن جواب، أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا من ذلك الجواب، أو يمكن أن نقول؛ أن الحجة هي عبارة عن جواب لسؤال ضمني يستخرج من الجواب نفسه.

1-3- نظرية الحجاج عند ستيفن تولمين

إذا كان بيرلمان قد فصل في الحجاج عن المنطق وصرامة الاستدلال، واعتبر أن مجاله لا يتعدى حدود الممكن والمحتمل، وأن نتائجه لا تعدو أن تكون احتمالية، فإن تولمين قد رفض هذا الفصل، معتبرا أن الحجاج ولكونه ينمو جنبا إلى جنب مع المنطق، فإنه لا يمكن فصله عن هذا الأخير. وهو بهذا إنما يسعى إلى إقامة نظرية حجاجية تسعى إلى إعادة تجديد المنطق وان الحجة عنده عبارة عن مجموعة متآلفة من الأدلة، ومن ثم فهي لا تتحدد إلا بوظيفتها الاستدلالية المرتبطة أساسا بالمنطق. فالحجة من وجهة نظره هي مجموعة من سلاسل مرتبطة ومتماسكة تتمثل في أدلة، وهذه الأدلة يجب أن تكون منطقية بالأساس لكي يفهمها العقل[10](نقلا عن كمال عمران،2012،ص134).أما المنطق عنده فيعتبره مرجع كل الحجج، بل إنه يرى أن ما يميز الحجج عن بعضها البعض هو انتماؤها إلى هذا النوع من المنطق أو ذاك، وتبعا لذلك فقد ميز الحجج بحسب انتماءاتها المنطقية، وجعلها خمسة أزواج، وهي:

- حجج تحليلية / حجج مادية
- حجج صحيحة الشكل / حجج غير صحيحة في الشكل
- حجج توظف ضمانة ما / حجج تؤسس ضمانة ما
- حجج تحوي مفردات منطقية / حجج لا تحوي أية مفردات منطقية
- حجج ضرورية/ حجج احتمالية[11] (كمال عمران،2012،ص135).

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

1-4-نظرية الحجاج عند ديكرو وجون أوسكومبر

إذا كان تولمين قد جعل الحجاج أقرب ما يكون إلى الاستدلال الصوري، الذي يهدف إلى تقديم الأدلة والبراهين، ويقوم على مبادئ الاستنتاج المنطقي لغاية إظهار الطابع الصحيح لقول ما من وجهة نظر منطقية، فإن ديكرو قد رفض رفضا كليا لهذا التصور، معتبرا أن الحجاج والاستدلال ينتميان إلى نظامين جد مختلفين عن بعضهما البعض، يسمى أولهما الخطاب، أما الثاني هو ما يصطلح على تسميته عادة بـــ(المنطق)[12](نقلا عن كمال عمران،2012 ص138). وتمثل أعمال أزوالد ديكرو وجون كلود أوسكومبر اتجاها جديدا ومتميزا في اللسانيات التداولية الحديثة، ومن الأفكار الجادة عندهما رفض التصور القائم على فصل الدلالة التي تبحث في المعنى(معنى الجملة،النص).والتداولية التي تعنى باستعمال ذلك في المقام. إنهما يعتقدان أن الأمر كله منوط ببنية اللغة، لأن الجزء التداولي فيها يكون مدمجا في الدلالة، وبالتالي يكون موضوع البحث هو الدلالة التداولية المسجلة في أبنية اللغة، وتوضيح شروط استعمالها الممكن. وقد انبثـــقـــت نظرية الحجاج في اللغـــة من صلب نظرية الأفعال اللغوية، وقد قـــام ديكرو بتطوير أفكار وآراء أوستن بالخصوص، واقتـــرح في هذا الإطار إضافة فعلين لغويين هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج[13] (العزاوي، 2006، ص16).وقـــد ركز ديكرو وجون أوسكمبر على التداوليات المدمجة، التي كانت تقوم على رفض الرأي القائل بأن هناك فصلا بين الدلالة والتـــداولية، ذلك أن مجال البحث عندهما هـــو الجزء التداولي المـــدمج في الدلالة(لا الخبرية الوصفية) المســـجلة في أبنية اللغة[14](المبخوت،ص351).وتعتبر نظريتهما من ضمن البحوث التي تسعى إلى اكتشاف منطق اللغة،أي القواعد الداخلية للخطاب، والمتحكمة في تسلسل الأقوال وتتابعها حيث تنطلق النظرية من الفكرة التي مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير. كما نجدهما يعترفان بفكرة أن اللغة حالمة للوظيفة الحجاجية بالقوة، وأن الحجاج متجذر فيها، ولصيق بها في كل مظاهرها، وهما بذلك يرفضان التصور القائم على فصل الدلالة عن التداولية.

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

أما مفهوم الحجاج عنـــدهما فينحصر في قولهما:« إن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولا ق1(أو مجموعة أقوال) يفضي إلى التسليم بقول آخر ق2 (أو مجموعة الأقوال)[15] (صولة 2001، ص33).حيث ق1 يمثل حجة ينبغي أن تـــؤدي إلى ق2، ويكون ق2 قـــولا صريحا أو ضمنـــيا»[16] (صولة،2001،ص33).ولذلك نجدهما يفرقـــان بين معنيين للفظ الحجاج هما المعنى العادي والمعنى الفني.ويذهب ديكرو إلى أن موضوع التداولية المدمجة ليس الحجاج بالمعنى العادي وإنما الحجاج بالمعنى الفني[17](موشلر،2010،ص92).ويعني بالحجاج بالمعنى العادي طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع فيكون بذلك الخطاب ناجعا فعالا وهذا معيار أول لتحقق السمة الحجاجية غير أنه ليس كافيا، إذ يجب ألا تُهمل طبيعة السامع المستهدف، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقنـــاعه، فضلا على استثمار الناحيـــة النفسية في المتـــقبل من أجل تحقيق التأثيـــر المطلوب فيه[18](موشلر،2010،ص93).أما الحجاج بالمعنى الفني فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدمجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية، والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجـــية أو قابلة للقياس بالدرجات[19](جاك موشلر،2010،ص93).وإضافة إلى ذلك نجذ الباحثين يفرقان بين عملية المحاجة والاستدلال، فالاستدلال أساسه ربط المتكلم آراءه واعتقاده بحالة الأشياء في الكون، أم الحجاج فهو عملية موجودة في الخطاب نفسه، أي لا يستند إلى أي حدث في الكون خارج عن اللغة.

والحجاج عندهما موجود في بنية اللغة ذاتها، وليس فيما يمكن أن ينطوي عليه الخطاب من بنيات شبه منطقية، فالخطاب وسيلة الحجاج، وهو في آن واحد منتهاه، فموضوعه في اللغة هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكونا أساسيا لا ينفصل عن معناه، ويجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها يوجه قوله وجهة حجاجية معينة، فقد حصرا درس الحجاج في نطاق دارسة اللغـــة، لا في البحث عما هو واقع خارجها، فعندهما إن إمكانيات التتابع الحجاجي تحـــدد من خلال عمل لغوي مخصوص هو عمل الحجاج[20] (صولة، 2001، ص34).

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

2-العوامل والروابط المنطقية وغير المنطقية

يعرف العامل بأنه وظيف[21](موشلر،2010،ص186)،يكون حده قضية بسيطة أو ذرية. أما الرابط فهو وظيف يكون حدّه زوجا مرتبا من القضايا[22](موشلر،2010 ص185). ويعرف الرابط المنطقي تركيبيا بأنه دالة حدها مجموعة مرتبة من القضايا(ب ج) وقيمتها قضية جديدة (س) وهو ما يمكن تمثيله بالترقيم التالي←(ب،ج) س، وتتمثل دلالة رابط ما في إسناد قيمة الصدق للقضية س بالنظر إلى قيم الصدق المعينة للقضايا ب وج[23] (موشلر، 2010، ص186).

2-1-العلاقة بين العوامل والروابط الحجاجية

يعتمد الخطاب الحجاجي على تقنيات مخصوصة، لا تختص بمجال من المجالات دون غيره، فهي تصوغ حسب استعمال المرسل لها، أم أن هذه التقنيات اللغوية تحصل في ثناياها مجموعة المقاصد والمعاني، التي لا يمكن أن نعينها إلا بواسطة اللغة التي يعتمد عليها في ربط جسر التواصل بين مؤسس الخطاب ومستقبليه، وللأدوات اللغوية معان متنوعة ومتعددة، بحيث يستطيع المرسل الاستفادة منها أثناء محاججته، بما يتناسب مع السياق الحجاجي، فيعمد إلى توظيف الأدوات اللغوية بمعانيها كخصائصها المعروفة، وتنوع وظائفها في السياقات الممكنة.

2-1-1-ماهية العامل الحجاجي

العوامل الحجاجية تبرز في مكونات متنوعة ومستويات مختلفة من البنية اللغوية ، فبعضها يتعلق بمجموع الجملة فيقيدها، بعد أن تم الإسناد فيها، ومن هذا النوع نجد النفي والحصر والاستثناء المفرغ والشرط والجزاء، وبعض المكونات المعجمية التي تحيل في الغالب إحالة غير مباشرة مثل:"منذ" الظرفية و"تقريبا"و"على الأقل"..الخ[24] (المبخوت، ص377).وهي لا تربط بين متغيرات حجاجية(أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما.إن العامل الحجاجي هو صريفة مورفيم إذا جرى تطبيقه في محتوى أو ملفوظ معين يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ[25]

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

(الراضي رشيد،2005،ص235). فهو لا يقوم بمهمة توجيه الملفوظ نحو نتيجة بعينها فقط، بل يقوي درجة هذا التوجيه في الخطاب، ويزيد طاقة الملفوظ الحجاجية، كما أنه ينقل الملفوظ من الدلالة الإخبارية والإبلاغية إلى الدلالة الحجاجية.

2-1-2-ماهية الرابط الحجاجي

المقصود بالربط هو اصطناع علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال واسطة، تتمثل في أداة رابطة تدل على تلك العلاقات، أو ضمير بارز عائد، فالربط هو الحلقة الوسطى بين الارتباط والانفصال. وإذا كانت الوجهة الحجاجية موجهة بالبنية اللغوية، فإنها تبرز في مكونات لغوية متنوعة، ومستويات مختلفة من هذه البنية، وهذه المكونات عبارة عن خليط من الروابط والعوامل تتطلب النظر في الوجوه والفروق بينها للوقف على أيها أقوى حجاجيا، أو ما يتولد عن تعاملها من فروق. والرابط الحجاجي هو عبارة عن مورفيم "وحدة مورفولوجية"، أو هو صريفة تصل بين ملفوظين أو أكثر، جرى سوقهما في إطار الاستراتيجية الحجاجية نفسها. وهو يربط بين فعلين لغويين اثنين، وبالتالي فهو موصل تداولي، يعمل على تفكيك مكونات الفعل اللغوي ليجعل منها أفعالا لغوية يحمل عليها،وهي منفصلة بعضها عن بعض[26](الراضي رشيد، 2005 ص235).

وهناك مكونات تغير قوة الجملة دون محتواها الخبري كالنفي والاستثناء والشرط والجزاء وهناك مكونات ذات خصائص معجمية محددة تؤثر في التعليق النحوي، وتتوزع في مواضع متنوعة من الجمل،ومن هذه الوحدات المعجمية حروف الاستئناف بكل معانيها (الواو، الفاء، لكن، إذن..)، والأسوار(بعض، كل، جميع...)، وهي كلها عناصر نحوية تسمى روابط حجاجية. وهناك ما اتصل بوظائف نحوية مخصوصة التعليل، أو ما خص لوظيفة من الوظائف مثل: قط و أبدا، ومع ذلك تصبح حصيلة تحليل المكونات اللغوية تلك هي دلالة القول اللغوية، وهي في جملتها خليط من الروابط والوسائل والعوامل الحجاجية

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

تتفاعل داخل نسيج الخطاب علـــى صور شتى لتخلق الدلالة الحجاجية، مما يتطلب أحيانا النظر في الوجوه والفـــروق اللغويـــة للوقوف على مدى قوتها الحجاجية أو ما يتولد عن تعاملها من فروق حجاجية.

إن الـــروابط الحجاجيـــة قـــسمان: قـــسم يقـــدم الحجـــة وقـــسم يظهـــر النتيجة، ومن الأدوات التي تقدم الحجة: لكن، واو الحال، إلا أنْ، حتى، إلا، إنْ، فـــإنْ، أمـــا، ومـــــن الأدوات التـــــي تظهـــــر النتيجـــــة إذ، لام التعليـــــل، لأن، مـــــع ذلـــــك، إذا. كمـــــا أن هنـــــاك أدوات لغوية أخرى منها ما يفيد النفي، مثل لا، ليس، لـــم، ومـــا يفيـــد التوكيـــد والإثبـــات، مثل: إنّ، وما يفيد الاختصاص والقصر، مثل: إنما، كما نجد أدوات مثل: لولا، لو..

ويميز الباحثين بين أنماط عديدة من الروابط:

1–الروابط المدرجة للحجج:(حتى، بل،لكن،مع ذلك،لأن..)،والروابط المدرجة للنتائج(إذن، لهذا وبالتالي...).

2–الروابط التي تدرج حججا قوية(حتى،بل، لكن،لاسيما..) من الأصل، والروابط التي تدرج حججا ضعيفة.

3–روابط التعارض الحجاجي(بل،لكن،مع..)،وروابط التساوق الحجاجي(حتى،لاسيما..)[27] (العزاوي،2006،ص36).

وتبقى العوامل هي التي تضمن البعـــد التلفظـــي لـــبعض الـــروابط، عـــن طريـــق ضـــمانها تحقيق التجانس التداولي للجملة أو للقول، وتتمثل فيمـــا يكـــون داخـــل القـــول الواحـــد مـــن عناصر تدخل على الإسناد،ونكاد لا نجد هذا التمييـــز فـــي أغلـــب الدراســـات التـــي تناولـــت هذه الظاهرة، فقد جمع المفهومين غالبـــا تحـــت اســـم الـــروابط بـــسبب صـــعوبة التمييـــز بـــين النوعين في التحليـــل.

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

1- مفهوم الرابط الحجاجي عند أزوالد ديكرو

اقترح ديكرو مفهوما حجاجيا جديدا للروابط والأدوات باعتباره بديلا للوصف التقليدي، وذلك بالبحث عن قيمتها الحجاجية، وقد نظر إلى أن الجملة تتضمن وجهة حجاجية تحّدد معناها قبل أي استعمال لها، ولكن القول الملفوظ(أي استعمال الجملة في المقام) يفرض ضربا من النتائج دون غيرها، وهذا يستلزم أن الملفوظ لا يصلح لأن يكون حجة لهذه النتيجة أو تلك إّلا بموجب الوجهة الحجاجية المسجلة فيه،ومأتى هذه الوجهة هو المكونات اللغوية المختلفة التي تحّدد معناها أو تضيق أو توسع من احتمالاتها الحجاجية، وهذه المكونات اللغوية(الروابط والعوامل)هي التي تحّدد طرق الربط بين النتيجة وحجتها.[28](المبخوت ص376). واعتبر الرابط الحجاجي عبارة عن وحدة مورفولوجية(مورفيم)، تصل بين ملفوظين أو أكثر جرى سوقهما في إطار استراتيجية واحدة، ويحدد وظيفته بالقول:«لا تتمثل وظيفة الرابط الحجاجي في الربط بين الملفوظات، ولكن في الربط بين العناصر الدلاليـــة التي تحيل إليها هـــذه الملفوظات، حيث يمكن لهـــذه العناصر أن تلعب دور حجـــة أو دور نتيجة،وهي ذات طبيعة متنوعة قضايا أفعال إنجازية»[29](DUCROT, 1980,p19).ويقترح ديكرو وصفا حجاجيا جديدا لهذه الروابط والأدوات كبديل للوصف التقليدي، فبالنسبة لمرابط (حتى) مثلا، فليس دورها أن تضيف إلى المعلومة (جاء زيد) في القول:(حتى زيد جاء) معلومة أخرى(مجيء زيد غير متوقف)، بل إن دور هذا الرابط يتمثل في إدراج حجة جديدة؛ أقوى من الحجة المذكورة قبله، والحجتان تخدمان نتيجة واحدة، لكن بدرجات متفاوتة من حيث القوة الحجاجية.[30](العزاوي،2006،ص27).

كما أكد على ضرورية التـــمييز بين صنفين من المؤشرات الحجاجية، وهي الروابط الحجاجية (les connecteurs) والعوامل الحجاجية(les opérateurs). فالروابط تربط بين قولين، أو بين حجتين على الأصح أو أكثر، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة.

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

والرابط هو نوع من العناصر النحوية والظروف(الواو،الفاء، لكن، إذن،حتى،لأّن، بل،لاسيما، بما أن، إذ، لا، إلّا..) يقوم بالربط بين فعلين لغويين اثنين، وبالتالي فهو موصل تداولي يعمل عمى تفكيك مكونات الفعل اللغوي ليجعل منها أفعالا لغوية يحمل عليها وهي منفصلة بعضها عن بعض.[31](الراضي رشيد،2005،ص235).أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية، أي بين حجة ونتيجة، أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم أدوات من قبيل(ربما، تقريبا،كاد، قليلا، كثيرا ما،إلا،وجل أدوات القصر)[32](العزاوي،2006 ص27).

2- مفهوم الرابط الحجاجي عند دومنيك مانغونو

الرابط الحجاجي في نظره هو كل وحدة لغوية تحقق الوظيفة المزدوجة المتمثلة في الربط بين وحدتين دلاليتين، كما تعطي دورا حجاجيا للوحدات الدلالية التي تربط بينها، حيث تلعب القضية الأولى دور حجة والقضية الثانية دور نتيجة، وعليه فإن وظيفة الرابط عنده هي الرّبط بين الملفوظات، ولكن ليس هذا هو الحال دائما، بل يمكن له أيضا أن يربط بين وحدات غير متجانسة، كأن يربط ملفوظا بعمليّة التلفظ ، أو حدثا غير لغوي مع ملفوظ، أو عنصرا ضمنيا مع عنصر ظاهر[33] (MAINGUENE,1991, p234) .

3-الرابط الحجاجي المتمثل في أدوات العطف

يعد الرابط الحجاجي المتمثل في حروف العطف كـ:(بل،حتى،الفاء،الواو،الفاء) ، والحروف المدرجة للنتائج كالحرف(إذاً)، وحروف التساوق الحجاجي كالحرف(حتى) الذي يربط بين وحدتين، أو مقولتين أو أكثر، رابطا مهما في إطار إستراتيجية قولية واحدة. يقول أبو بكر العزاوي: « أما الرابط الحجاجي حروف العطف والظروف، فهو يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر، في إطار إستراتيجية حجاجية واحدة، وهذا في إطار الصيغة الجديدة للنظرية الحجاجية. أما التصور السابق فقد كنا نقول إنه يربط بين قولين أو أكثر، وقد تم التخلي عن هذا التصور لأن ظاهرة الربط معقدة»[34](العزاوي،2006،ص29). وهي تلعب دورا هاما في اتساق النص وتساهم في بناء الأقوال غير المصرح بها، بفضل مختلف الاستنتاجات التي يقوم بها المتخاطبون أثناء الخطاب.

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

ومن باب التمثيل نذكر نموذجا واحدا عن حروف العطف هو(لكن).وهي المخففة من الثقيلة العاملة عمل"إنّ"، وتخفيفها مؤد إلى إهمال عملها اللفظي،ويبقى معناها محصورا في الاستدراك ونص بعض النحاة على أن ما قبلها يجب أن يكون منفيا. وباستقراء النصوص الحديثة نجد استخدامها قد ورد بعد الإثبات لإفادة التخصيص فضلا عن الاستدراك وظيفتها الأصلية. والاستدراك تعقيب الكلام بنفي ما يتوهم منه ثبوته، أو إثبات ما يتوهم منه نفيه والتعقيب يكون بإحدى الأدوات التي تربط بين الأمرين النفي والإثبات أو العكس،ويتفرع من هذا التعريف ما يدلّ على نتيجة غير متوقعة، فكأن في هذه النتيجة إثبات النفي أو نفيا لإثبات. و(لكن) وضعها على مخالفة ما بعدها لما قبلها، ولا يستقيم تقديره إلا شيئا لامتناع تقدير النفي في المفرد، وإذا ثبتا وجب أن يكون ما قبله نفيا.

وإذا نظرنا إلى(لكن) من الناحية الحجاجية فهي أداة حجاجية تربط بين قولين متفاوتين في القوة وهي تفيد الاستدراك، الذي يكون من أجل إزالة الوهم وإبعاده، فكأنك لما أخبرت عن الأول بخبر خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره إن سلبا أو إيجابا، ولابد أن يكون خبر مخالفا لخبر الأول لتحقيق معنى الاستدراك[35](ابن يعيش،2001،ص80).ويقع القول الثاني بعد(لكن) أقوى من القول الأول، فالدليل الذي يرد بعد(لكن) يكون أقوى من الدليل الذي يرد قبلها،وتكون له الغلبة، بحيث يتمكن من توجيه القول بمجمله، فتكون النتيجة التي يقصد إليها هذا الدليل ويخدمها هي نتيجة القول برمته[36](العزاوي،1992،ص374). وتستعمل(بل،لكن) في اللغة العربية للحجاج والإبطال معا. يقول العزاوي:« أن كلا من(بل ولكن) يستعملان للحجاج والإبطال»[37] (العزاوي، 1992، ص55). ويرى أن أصحاب النظرية الحجاجية يشترطون أمرين في حالة استعمال(بل، لكن) للحجاج وهما:

– أن المتكلم يقدم(أ)(ب) باعتبارهما حجتين، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة(ن)، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها، أي(لا– ن) .

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

–أن المتكلم يـقدم الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقـوى،وباعتبارها توجه القول أو الخطاب بـرمتـه[38] (العزاوي،1992،ص57).

وأن(لكن) بنوعيها المخففة والمثـقلة، الحجاجية والإبطالية، تعبر دائـما عن معنى التعارض والتنافي بين ما قبلها وما بعدها.يقول الزمخشري:« لكن للاستدراك توسـطها بين كلامين متـغايرين نفيا وإيجابا، فتستدرك بها النفي بالإيجاب،والإيجاب بالنفي. وذلك كقولك:ما جاءني زيد لكن عمـرا جاءني، وجاءني زيـد لكن عمرا لم يـجيء»[39] (المرادي، 1992، ص616). وهناك تقسيم آخر تأخذه(لكن) من حيث كونها دحضية وحجاجية. فالدحضية هي رابط حجـاجي يجعـل مـن الحركـة التلفظيـة حـوارا يرتبط فيه النفي مع التصحيح، فتكون وظيفته دحض ملفوظ مخاطب آخر.أما الحجاجية فهي رابط يظهر القوة الحجاجيـة لأطروحـة علـى أخـرى،إذ يتموقع بين الحجة وضد الحجة. ويرى لرودولف قيـقليـون أنه لا يمكن الوقوف على نجاعة العامل(لكن) الحجاجية إلا عند إدماجه في التخاطب، وتحديدا في أي خانة من خانات استعمالات اللغة وصف الواقع التعبير عن منطق فكر ما وترابطه، التحكم في آليات التخاطب[40](عز الدين،2011،ص19).

4–العامل الحجاجي ومبدأ الإفادة في التواصل

لقد كان رهان الدرس اللساني البحث في نجاعة اللغة وعلاقة الإفراد بها، وكانت الوظيفة التواصلية هي الوظيفة المركز في الدرس بأكمله،منذ الفلاسفة الأوائل إلى بنفينيست، ومنه إلى العرفانيين من أمثال سبربار ويلسون، ولقد كان التواصل في معناه الأول هو"الحدث الذي يتركه/يوجهه الأنا إلى الأنت"[41](العزاوي،2006،ص81). وذلك عبر رسم كان حدده بنفينيست وغيره من اللسانيين البنيويين، يتمثل في الباث باعتباره متكلما، والمتقبل باعتباره سامعا، واللغة باعتبارها قناة، وينضاف إلى هذه العناصر الرئيسية للجهاز عناصر أخرى هي الشفرة ومحلل الشفرة. وهذا يدل حسب سبربار ويلسون إلى أن كل نظريات التواصل كانت قائمة على منوال واحد فقط هو المنوال السنني[42](عز الدين،2011، ص169). إلا أن حدثت القطيعة مع بول قرايس ودايفيد لويس في اقتراح منوال جديد هو المنوال الاستدلالي، وهو منوال يعتبر التواصل إنتاجا وتـأويلا للمعطيات.وعليه عرف

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

سبربار ويلسون التواصل بكونه إجراء يضع طرفين في معالجة المعلومة[43](عز الدين، 2011، ص169).

ومع ظهور التداولية تم النظر إلى اللغة على أنها وسيلة تواصل، تؤدي وظيفة حيوية في الربط بين أطراف الخطاب في مقام معين، ولا تعنيها اللغة وهي خارج الاستعمال، كما أنها اهتمت بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم أو الكاتب، ويفسره المستمع أو القارئ، لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم، أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة[44](عز الدين،2011،ص169).وهي بذلك تهتم بجميع شروط الخطاب، وتعتمد أسلوبا ما في فهمه وإدراكه، بدراسة كيفية استخدام اللغة، وبيان الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا بالاستعمال[45](جورج، الصفحة19).ومن هذا المنطلق فإنها تراعي عناصر التواصل انطلاقا من أنها لا تدرس اللغة إلا وهي تؤدي وظيفتها التخاطبية. تقول آرمينيكو:« أن التداولية تمثل شروطا قبلية للتواصلية، هي شروط دلالة تواصلية عامة ترتبط بكليات الاستعمال التواصلي عامة»[46](آرمينيكو،1986،ص84). وتكون بذلك قد ركزت على بحث التفاعل بين أطراف الخطاب المختلفة، ولم تنظر إلى المتكلم أو إلى السامع على أنه عنصر مستقل يؤدي وظيفة تواصلية مستقلة، وإنما تنظر إليهما على أنهما عنصران لا ينفصلان عن مقام وظروف داخلية وخارجية تجمع بينهما، بحيث يستحيل الفصل بين وظيفة كل منهما.

ولا يمكن الحديث عن التواصل؛ إلا و وجب الحديث عن صفة ملازمة للحدث التواصلي وهي صفة الإفادة(pertinence)، وهي مبدأ مركزي به تتحقق نجاعة الملفوظ ، بل إنه في نظر كل من موشلار وريبول يعتبر نظرية بأكملها إذ يقولان:« إن نظرية الإفادة تقوم على فكرة بسيطة وهي مفهوم المردود أو الإنتاجية،لأن ذهن الإنسان حسب سبربار ويلسون موجه نحو الإفادة»[47] (عز الدين،2011،ص170).كما أشارا إلى أن مبدأ الإفادة يحكمه عاملان أو رائزان هما الجهد العرفاني والأثر السياقي، وذلك عبر قاعدتين هما:

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

-كلما كان الملفوظ منتجا للأثر السياقي كان أكثر إفادة .

-كلما كان الملفوظ لا يتطلب جهدا عرفانيا كبيرا لمعالجته كان أكثر إفادة[48](عز الدين،2011 ص170). وهما يعتبران مصطلحين مركزيين في تحديد الإفادة، بل إنهما المحدد الرئيسي لها لذلك يقول:« إن مفهوم الأثر السياقي ضروري لتعريف الإفادة، فحضور الأثر السياقي في السياق شرط لازم لكي تحصل الإفادة[49](عز الدين،2011،ص170).

وحقيق بنا في هذا المقام؛الإشارة إلى عامل مهم آخر يساعد في إنجاح عملية التواصل وتحقيق مبدأ الإفادة، لا يقل أهمية عن العاملين السابقين، وهو العامل الحجاجي. فهو في نظر لرودولف قيـــقليـــون عماد عملية التواصل، ويمثل محركا رئيسيا من ضمن المحركات التي تقول عليها عملية التخاطب[50](عز الدين،2011،ص171). وأن العوامل ما هي إلا عناصر لغوية تنتظمها غاية واحدة، وهي تحقيق الخطاب للإقناع في عملية التواصل. وقد قسم العوامل إلى أربعة أقسام وهي:العوامل الدلالية، والعوامل الإعرابية، والعوامل الحجاجية، والعوامل المنطقية وعـــد بعض العوامل مثـــل:(بل، لكن، إنما..) في الروابط لأنها في نهايـــة المـــطاف توفـــر للملفوظ بعده الحجاجي[51](عز الدين،2011، ص17).وهي إضافة إلى فإن العامل الحجاجي يحتل مركزا مهما في تحديد مبدأ الإفادة، وذلك حسب المنوال الاستدلالي، بناء على أن الاستدلال شرط الإفادة فلا تواصل بدون عامل حجاجي، ولا إفادة بدون تواصل، فالمسؤول عن نجاعة الملفوظ وإفادته حينئذ إنما هو العامل الحجاجي الذي يبرز الأثر العرفاني ويكثفه، ويكثره ويساهم مساهمة فاعلة في تقليص الجهد العرفاني في بث الملفوظ وفك شفرته، علاوة على تيسيره لعملية التوجيه[52](عز الدين،2011،ص21). ويذهب موشلار في صياغة تأليفية لهما إلى أن الروابط تصلح لأن تكون مرشدا للسامع إلى تأويل الصحيح، وذلك بتقليصها من المجهود الذي به نفك شفرة الملفوظ، وهي الضامنة بطريقة ناجعة للإفادة في الملفوظ[53](عز الدين،2011، ص21).

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

الخاتمة:

إجابة عن الإشكالية المطروحة في المقدمة، وتحقيقا للهدف الرئيس؛ وهو إبراز أهمية العوامل والروابط الحجاجية في عملية التواصل، انتهت الدراسة جملة من النتائج أهمها:

–أن العوامل والروابط الحجاجية تساهم في حجاجية الخطاب، وتسهيل تلقيه، ومن ثمة فهمه والاقتناع به .

–تساعد بالوصل بين الحجج والنتائج وتتابعها، وبيان ترتيبها، أو تعاضدها أو تأكيدها أو سببيته، أو تثبيت النتيجة، أو الانتقال والترقّي، ومنها ما أفاد في تدعيم الحجج بعضها بعضا ومساندتها، أو تقوية النتيجة وتوجيه القول...الخ .

–تساهم في تشكيل البنية الحجاجية اللغوية العامة للخطاب، فهي تساعد على بناء وتكامل الخطاب،وتوالد النص وانسجامه وتوافقه، مما يسهل على المخاطَب أن يتلقى هذا الخطاب، وأن يفهمه مما يؤدي إلى تحقيق مبدأ الإفادة في عملية التواصل، ومن ثمة حدوث التأثير والإقناع .

الهوامش:

1-عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية،2001، تونس، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة، الصفحة37 بتصرف

2-المرجع نفسه ، الصفحة38

3-صابر حباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص،2008، سوريا، صفحات للدراسات والنشر دمشق، الصفحة29

4–عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة، لبيرمان وتيتكاه ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة، الصفحة298

5–عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، الصفحة28

6–المرجع نفسه، الصفحة27

7–المرجع نفسه، الصفحة نفسها

8–عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، الصفحة 301بتصرف

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

9-محمد سالم محمد أمين طلبة، في البلاغة المعاصرة،2008، ليبيا، دار الكتاب الجديد المتحدة بن غازي

10-كمال عمران،حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه،2012،الأردن، عالم الكتب الحديث، إربد، الصفحة134

11-.....،حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه،2012،الأردن، عالم الكتب الحديث، إربد، الصفحة134

12-المرجع نفسه، الصفحة134

13-أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج،2006، المغرب، العمدة في الطبع الدار البيضاء، الصفحة16

14-شكري المبخوت، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، تونس، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة،الصفحة351

15-عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم ، الصفحة33

16-المرجع نفسه، الصفحة نفسها

17-جاك موشلر،آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة خالد ميلاد،2010م، تونس، منشورات دار سيناترا، سلسلة اللسان المركز الوطني للترجمة، الصفحة92

18- المرجع نفسه، الصفحة 93

19- المرجع نفسه، الصفحة نفسها

20-عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، الصفحة33

21-وظيف وجمعه وظفاء، مصطلح أوروبي يعادل مصطلح العامل القضوي أو الواصل. ينظر جاك موشلر آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، الصفحة186

22- المرجع نفسه، الصفحة185

23- المرجع نفسه، الصفحة 186

24-شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة ، الصفحة377

25-الراضي رشيد، الحجاجيات اللسانية عند إنسكوبرو ديكورو،2005م، عالم الفكر، العدد1،المجلد31 سبتمبر، الصفحة 235 بتصرف

26-المرجع نفسه، الصفحة 234 بتصرف

27-المرجع نفسه، الصفحة 36

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

28–شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة ، الصفحة377

29– DUCROT. Oswald , Les mots du discours , Paris , Minuit ,1980 ,p19

30–المرجع نفسه، الصفحة 36

31–المرجع نفسه، الصفحة 234 بتصرف

32–أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج ، الصفحة27

33- MAINGUENE Dominique, L'analyse du discours, Paris, Hachette,1991 , p234

34–أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، الصفحة27

35–ابن يعيش، شرح المفصل، إميل بديع يعقوب،2001م، الطبعة الأولى، لبنان، دار الكتب العلمية بيروت الصفحة80

36–أبو بكر العزاوي،«الحجاج و الشعر، نحو تحليل حجاجي لنص شعري»،1992م، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، كلية الآداب بني هلال، العدد السابع ، الصفحة 374

37– المرجع نفسه، الصفحة 374

38–أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج ، الصفحة57

39–المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، 1992م الطبعة الأولى، لبنان، دار الكتب العلمية بيروت، الصفحة 36

40–عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، الصفحة616

41–أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الصفحة 81

42–عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، الصفحة169

43– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

44– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

45–جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، المغرب، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان الرباط الصفحة19

46–آرمينيكو فرانسواز، المقاربة التداولية ،ترجمة سعيد علوش،1986م، المغرب، مركز الإنماء القومي الرباط الصفحة84

47–نقلا عن عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، الصفحة170

48– المرجع نفسه، الصفحة نفسها

49– المرجع نفسه، الصفحة171/170

50- المرجع نفسه، الصفحة171

51- المرجع نفسه، الصفحة17

52- المرجع نفسه، الصفحة21

53- المرجع نفسه، الصفحة172

قائمة المراجع:

1-أبو بكر العزاوي،(1992)، ،«الحجاج و الشعر، نحو تحليل حجاجي لنص شعري»، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، كلية الآداب بني هلال العدد السابع

2-أبو بكر العزاوي،(2006)، اللغة والحجاج، الطبعة الأولى، المغرب، العمدة في الطبع الدار البيضاء

3-آرمينيكو فرانسواز،(1986)، المقاربة التداولية،ترجمة سعيد علوش، المغرب، مركز الإنماء القومي الرباط

4-جاك موشلر،آن ريبول،(2010)، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة خالد ميلاد، تونس، منشورات دار سيناترا، سلسلة اللسان المركز الوطني للترجمة

5-جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، المغرب، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان الرباط

6-الراضي رشيد،(2005)، الحجاجيات اللسانية عند إنسكوبرو ديكورو، عالم الفكر، العدد1 المجلد31 سبتمبر

7-شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، تونس، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة

8-صابر حباشة،(2008)،التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، الطبعة الأولى، سوريا، صفحات للدراسات والنشر دمشق

المجلد: (14)	العدد: (04)	السنة: 2022	صفحات المقال: 153–177	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

9–عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة، لبيرمان وتيتكاه ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،إشراف حمادي صمود تونس، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة

10–عبد الله صولة، (2001)، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، الطبعة الأولى تونس، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة،

11–عز الدين الناجح،(2011)، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، تونس، مكتبة علاء الدين صفاقس

12–كمال عمران،(2012)، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه،الأردن، عالم الكتب الحديث، إربد

13–محمد سالم محمد أمين طلبة،(2008)، في البلاغة المعاصرة، ليبيا، دار الكتاب الجديد المتحدة بن غازي

14–المرادي،(1992)، الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، لبنان، دار الكتب العلمية بيروت

15–ابن يعيش،(2001)، شرح المفصل، قدم له إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، لبنان، دار الكتب العلمية بيروت

16– Les mots du discours, Paris, Minuit ,1980 DUCROT.Oswald,

17– Paris, Hachette,1991 L’analyse du discours, MAINGUENE Dominique,